مقدمة إلى التنمية الدامجة القائمة على المجتمع (CBID)

1.0 ما هي التنمية الدامجة القائمة على المجتمع(CBID)

مرحباً بك في هذا الدليل المبسط الذي يهدف إلى تقديم شرح واضح وموجز للمبادئ الأساسية للتنمية الدامجة القائمة على المجتمع (CBID). إذا كنت جديدًا على هذا الموضوع، فهذا الدليل مصمم خصيصًا لك، حيث يقدم المفاهيم الأساسية بطريقة سهلة الفهم.

ببساطة، التنمية الدامجة القائمة على المجتمع (CBID) هي استراتيجية **ترتكز على الإنسان، ويقودها المجتمع، وتقوم على حقوق الإنسان**. وقد بدأت هذه الاستراتيجية بهدف تحسين جودة حياة الأشخاص ذوي الإعاقة وأسرهم، وتلبية احتياجاتهم الأساسية، وضمان إدماجهم ومشاركتهم الكاملة في المجتمع. إنها نهج عملي لتحقيق أهداف اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة وأهداف التنمية المستدامة على المستوى المحلي.

يُلخص مثل أفريقي قديم روح هذا النهج التعاوني:

"إذا أردت أن تذهب بسرعة، فاذهب وحدك. وإذا أردت أن تذهب بعيدًا، فاذهب مع الآخرين."

لفهم التنمية الدامجة القائمة على المجتمع بشكل أعمق، من الضروري أولاً أن نفهم كيف تطور تفكيرنا حول الإعاقة عبر الزمن.

2.0 التحول في التفكير: كيف نفهم الإعاقة

لقد تغيرت نظرتنا إلى الإعاقة بشكل كبير مع مرور الوقت. تساعدنا هذه "النماذج" أو وجهات النظر المختلفة على فهم الرحلة التي قادتنا نحو النهج القائم على الحقوق الذي نتبناه اليوم.

1. **النموذج التقليدي (The Traditional Model)** ينظر هذا النموذج إلى الإعاقة على أنها نتيجة لعنة أو عقاب بسبب خطأ ارتكبه الشخص ذو الإعاقة أو أحد أفراد أسرته. يُعامل الأشخاص ذوو الإعاقة بشفقة أو خوف، ويُنظر إليهم كضحايا مأساويين، مما يحرمهم من أبسط حقوقهم الإنسانية.
2. **النموذج الخيري (The Charity Model)** يعتبر هذا النموذج الإعاقة عيبًا أو نقصًا يجعل الشخص غير قادر على المشاركة في المجتمع أو الاعتماد على نفسه. يُنظر إلى الأشخاص ذوي الإعاقة ككائنات مثيرة للشفقة تحتاج إلى الرعاية والإحسان، وفي ظل هذا النموذج، قد ينظر بعض الأشخاص ذوي الإعاقة إلى أنفسهم على أنهم عاجزون، أو عديمو الفائدة، أو غير مساهمين في المجتمع.
3. **النموذج الطبي (The Medical Model)** مع تطور العلوم الطبية، أصبح يُنظر إلى الإعاقة من منظور طبي بحت. يركز هذا النموذج على الإعاقة كـ "مشكلة" أو مرض في جسد الفرد يحتاج إلى "إصلاح" من قبل الأطباء والمهنيين ليصبح الشخص "طبيعيًا". تقع مسؤولية المشكلة بالكامل على عاتق الفرد.
4. **النموذج الاجتماعي (The Social Model)** ظهر هذا النموذج بفضل حركات حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، ويجادل بأن الإعاقة ليست مشكلة فردية، بل هي نتاج الطريقة التي ينظم بها المجتمع نفسه. يعتبر النموذج الاجتماعي أن المجتمع هو الذي "يُعيق" الأفراد من خلال الحواجز المادية والمواقف السلبية التي تمنعهم من المشاركة الكاملة.
5. **النموذج القائم على الحقوق (The Rights-Based Model)** يرتبط هذا النموذج ارتباطًا وثيقًا بالنموذج الاجتماعي، لكنه ينطلق من مبدأ حقوق الإنسان العالمية. يرى أن الأشخاص ذوي الإعاقة هم أصحاب حقوق متساوية في الوصول إلى جميع جوانب الحياة. وبناءً على ذلك، تقع على عاتق المجتمع مسؤولية إزالة الحواجز لضمان تمتع الجميع بفرص متكافئة للمشاركة.

مقارنة بين النماذج الرئيسية

يلخص الجدول التالي الفروقات الجوهرية بين النماذج الثلاثة الأخيرة التي شكلت فهمنا الحديث للإعاقة.

الميزة	النموذج الطبي	النموذج الاجتماعي	النموذج القائم على الحقوق
ينظر إلى المشكلة على أنها	إعاقة الفرد التي تحتاج إلى "إصلاح".	الحواجز في المجتمع التي تحتاج إلى إزالة.	انتهاك للحقوق الإنسانية الأساسية.
الاستجابة	العلاج الطبي والرعاية المهنية.	التغيير الاجتماعي والسياسي لإزالة الحواجز.	سن القوانين وتغيير السياسات لضمان الحقوق.
دور الشخص ذي الإعاقة	متلقٍ سلبي للعلاج.	عامل تغيير وناشط في إزالة الحواجز.	صاحب حقوق ومشارك نشط في المجتمع.

يمثل النموذج القائم على الحقوق تتويجًا لهذا التطور، وهو مُكرس في معاهدة دولية أساسية تحدد معايير حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة.

3.0 النهج القائم على الحقوق: اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة (UN CRPD)

إن النموذج القائم على الحقوق ليس مجرد فكرة نظرية، بل هو مُكرس في معاهدة دولية هامة لحقوق الإنسان: **اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة (UN CRPD)**.

تُمثل هذه الاتفاقية تحولاً جوهريًا في النظرة إلى الأشخاص ذوي الإعاقة، حيث تنظر إليهم كـ **"أعضاء كاملي العضوية ومتساوين في المجتمع، ولهم حقوق إنسانية"**، بدلاً من كونهم "مواضيع للعمل الخيري والعلاج الطبي والحماية الاجتماعية". لا تُنشئ الاتفاقية حقوقًا جديدة، بل تضمن أن الحقوق الإنسانية القائمة شاملة ومتاحة للأشخاص ذوي الإعاقة على قدم المساواة مع الآخرين.

من بين مبادئها العديدة، تبرز ثلاثة مبادئ أساسية:

- **إتاحة الوصول (Accessibility - Article 9):** تضمن هذه المادة حق الأشخاص ذوي الإعاقة في الوصول إلى جميع جوانب المجتمع على قدم المساواة مع الآخرين. ويشمل ذلك البيئة المادية، ووسائل النقل، والمعلومات والاتصالات، وغيرها من المرافق والخدمات المتاحة للجمهور.
- **العيش المستقل والإدماج في المجتمع (Living Independently and Being Included in the Community - Article 19):** تؤكد هذه المادة على حق الأشخاص ذوي الإعاقة في اختيار مكان إقامتهم ومع من يعيشون. كما تُلزم الدول بضمان توفير الدعم المجتمعي اللازم لتمكينهم من العيش بشكل مستقل ومندمج في مجتمعاتهم.
- **التعليم (Education - Article 24):** تكفل هذه المادة حق الأشخاص ذوي الإعاقة في التعليم دون تمييز. يجب على الدول ضمان وصولهم إلى نظام تعليمي دامج وعالي الجودة في مجتمعاتهم المحلية، مع توفير **الترتيبات التيسيرية المعقولة** و**الدعم الفردي** لتعظيم تطورهم الأكاديمي والاجتماعي.

بعد فهم "ماذا" نريد تحقيقه من خلال هذه الاتفاقية، ننتقل الآن إلى "كيف" يمكننا تطبيق هذه المبادئ عمليًا على أرض الواقع.

4.0وضع المبادئ موضع التنفيذ: استراتيجية CBID

تعتبر التنمية الدامجة القائمة على المجتمع (CBID) هي الاستراتيجية العملية المستخدمة على المستوى المجتمعي لتنفيذ مبادئ اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة (UN CRPD) وتحقيق أهداف التنمية المستدامة (SDGs).

الإطار الأساسي الذي يوجه عمل CBID يُعرف باسم **"مصفوفة التأهيل المرتكز على المجتمع" (CBR Matrix)** تساعد هذه المصفوفة على ضمان مراعاة جميع جوانب حياة الشخص، من الصحة والتعليم إلى التمكين والمشاركة الاجتماعية.

تنقسم المصفوفة إلى خمس قطاعات تنموية رئيسية:

1. **الصحة (Health):** الهدف هو ضمان وصول الأشخاص ذوي الإعاقة إلى كافة الخدمات الصحية، من تعزيز الصحة والوقاية والرعاية الطبية إلى إعادة التأهيل والأجهزة المساعدة، لتعزيز رفاههم وإدماجهم ومشاركتهم الكاملة.
2. **التعليم (Education):** الهدف هو ضمان حصول الأطفال والطلاب ذوي الإعاقة على أفضل بداية ممكنة وفرص للتعلم واكتساب المؤهلات.
3. **سبل العيش (Livelihood):** الهدف هو ضمان امتلاك الأشخاص ذوي الإعاقة للمعرفة والمهارات والوصول المتكافئ للمشاركة في العمل والخدمات المالية.
4. **المجال الاجتماعي (Social):** الهدف هو تمكين الأشخاص ذوي الإعاقة من تحقيق مكانتهم وأدوارهم بالكامل داخل أسرهم ومجتمعاتهم، والمشاركة في الحياة الثقافية والترفيهية والوصول إلى العدالة.
5. **التمكين (Empowerment):** الهدف هو ضمان قدرة الأشخاص ذوي الإعاقة على فهم حقوقهم، والتعبير عن احتياجاتهم، والمشاركة في الحياة السياسية والعامة.

يوضح هذا الإطار الشامل كيف أن تحقيق الإدماج لا يقتصر على جانب واحد فقط، بل يتطلب نهجًا متكاملاً يقود إلى فوائد ملموسة.

5.0 خاتمة: لماذا تعتبر التنمية الدامجة القائمة على المجتمع مهمة؟

في الختام، تتجاوز استراتيجية CBID كونها مجرد برنامج، لتصبح نهجًا شاملاً يحول مبادئ حقوق الإنسان إلى واقع ملموس في حياة الأشخاص ذوي الإعاقة. إنها استراتيجية تعترف بأن الإدماج الحقيقي يتطلب جهداً جماعياً وتغييراً في جميع قطاعات المجتمع.

تتمثل أهم نتائج استراتيجية CBID في:

- **توحيد الجهود:** تجمع أصحاب المصلحة (الأشخاص ذوو الإعاقة، والأسر، والمنظمات، والحكومات) للعمل معًا.
- **تعزيز المناصرة:** تخلق صوتًا أقوى للمناصرة والدعوة إلى تحقيق الحقوق.
- **مشاركة المعرفة:** تسهل تبادل الأفكار والتعلم لتجنب الازدواجية في الجهود وتحسين الخدمات.
- **تحقيق الحقوق:** تعمل كاستراتيجية عملية لجعل حقوق الإنسان المنصوص عليها في اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة حقيقة واقعة في المجتمعات المحلية.

من خلال العمل معًا، يمكننا بناء مجتمعات لا تترك أحدًا خلف الركب، حيث يتمتع كل فرد بالكرامة والفرصة للمشاركة والمساهمة بشكل كامل.